الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العلمي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
البويرة

Ministère de l'Enseignement supérieur
Et de la Recherche Scientifique
niversité Akli Mhanad Oulhadj -Bouira-
asdawit Akli Muhend Ulhag – Tubirett -

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

سيميولوجية الشخصيات في رواية عجوز في مقتبل العمر " لأسامة لؤي "

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبة:

- عائشة حسيب
- إيمان ساعد
- خولة رباح

إشراف الأستاذ:

دردوخ الزوبير

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وعرفان

أولا قبل كل شيء ننحني سجودا لله عز وجل عدد خلقه ورضا نفسه و زنة عرشه و مداد كلماته ،لك ربي الحمد كله ولك الشكر كله على نعمتك وعونك على إتمام هذا العمل .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من لا يشكر الناس لا يشكر الله " .

إلى تلك الشموع التي تحرق نفسها لتضيء درب الآخرين ،إلى الذين يبنون النفوس و ينشئون العقول ،إلى كل الأساتذة وخاصة موجهنا وأستاذنا "الزبير دردوخ " نتقدم إليهم بأسمى عبارات الشكر والامتنان و التقدير الذي حمل أقدس رسالة .

مقـــــــدمة

الرواية فضاء تعبيري يلجأ إليها الأديب لنقل أفكاره وتجاربه وأحاسيسه ووجهة نظره إلى المتلقي، فهي تختلف عن غيرها من الأجناس الأدبية بحيث تتميز بمجموعة من العناصر: أبرزها الشخصيات التي تمثل مركز العمل الروائي باعتبارها الركيزة الأساس في إنجاز الأحداث وقد تكون من خيال الأديب، أو من أحداث واقعية تصور الواقع المعاش، وعليه فإننا حاولنا في إطار بحثنا هذا التطرق إلى أعماق الشخصية في الرواية (عجوز في مقتبل العمر) ومحاولة تصويرها من قبل المؤلف في مختلف الجوانب.

أما سبب اختيارنا لرواية عجوز في مقتبل العمر هي قناعتنا الشخصية ورغبة منا في دراسة عمق شخصية هذه الرواية التي لم تتطرق لها أقلام الباحثين، وما تحمله من قضايا واقعية معاشة تهز الكيان الوجداني، وعليه جاء بحثنا وفقا للخطة التالية مدخل كان إطلالة على إشكالية مصطلح الشخصية في العصر الحديث، ثم تطرقنا إلى تقديم الشخصية الروائية قدمنا فيها تقديم المفهوم اللغوي والاصطلاحي للشخصية الروائية تطرق إليه كل من فيليب هامون أعقبه فصلان الفصل الأول موسوم بتجليات سيميولوجيا الشخصيات الفنية في الرواية، تطرقنا من خلاله إلى ذكر مفهوم سيميولوجيا الشخصيات عند الروائيين والدارسين عند كل من علماء النفس والاجتماع والنقاد العرب والغرب، ثم تطرقنا إلى ذكر أبرز أنواع الشخصيات من شخصيات

رئيسية، ثانوية عقبتها أبعاد وطرق تصويرها بدءا من البعد الجسمي والبعد الاجتماعي إلى البعد النفسي، ثم قدمنا علاقتها بالزمان والمكان كون هذه العلاقات تجعل مكونات العمل السردي مكملة لبعضها البعض، وأخيرا ذكرنا أهمية الشخصية الروائية. أما الفصل الثاني فقد انفتح على وصف الشخصية الروائية في رواية عجوز في مقتبل العمر من خلال الوصف الخارجي للشخصيات، فيما يتعلق بالتفكير وكل ما يتعلق بمظهرها ولباسها وحالتها الاجتماعية والنفسية، وأوصافها الداخلية فيما يتعلق بالتفكير وكل ما يدور في أعماقها، ثم قدمنا تلخيص موجز يدور حول الرواية وما تضمنته من أحداث، لنختم هذا الفصل بملحق يتضمن سيرة أسامة لؤي الذاتية، وأخيرا خاتمة تناولت جملة من النتائج قمنا برصدها من خلال دراستنا وتحليلنا لهذا الموضوع.

مع تعرضنا لجملة من الصعوبات خلال مسارنا البحثي تمثلت في صعوبة التعامل مع بعض المصطلحات باعتبارها موضوعا لم يسبق دراسته من قبل الباحثين مع الحالة الصحية التي لا يزال العالم بأكمله يشهدها لحد الآن (وباء كورونا).

وأنهينا بحثنا هذا بذكر مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت عونا لنا بالإضافة إلى فهرس الموضوعات.

قصة عجوز في مقتبل العمر، قصة واقعية تحمل في طياتها كل معاني الإنسانية، استوحاها الكاتب من الواقع ونسج خيوطها منه، فجعل قارئها بتركيز وهدوء يندمج وينسجم في تسلسلها الممتع والمشوق للرواية.

تدور أحداث الرواية عن أسامة الراوي وعائلته التي افتتحها بالحديث عن والدته "حياة" التي تيتمت وهي في الخامسة من عمرها ،بعدما ألم بوالدتها مرض خبيث أدى إلى وفاتها لتتقمص بعد ذلك دور ربة البيت قبل أوانها ،لتوهم إخوتها "حصة" و"نصيرة " أن الفرج قريب وذلك لظروفهم المعيشية الصعبة لانعدام أبسط مستلزمات الحياة، أملت أن تضحك لها الدنيا أخيرا، بعد إتمامها لسن السادسة بزواج والدها، طمعا منها في عيش طفولتها التي يتمنى العالم بأسره العودة إلى تذوقها ،لكن زوجة أبيها "جمعة " زادتها عبئا على كاهلها وهنا تحدث مآسٍ أكثر فظاعة، بعد خضوعها لعملية استئصال اللوزتين ،بعدما ابتلعت سبحة كادت أن تلقى من ورائها حتفها .

وبمرور السنين ينتقل بنا الراوي إلى ذكر أو وصف جانب من طبيعة الواقع القاسي، الذي تعيشه عائلته التي تجمع بين الأسى والفرح والمقاومة ومختلف الانكسارات التي تعرضت لها هذه العائلة بعد استعادته لماضي والدته الأليم، ينتقل بنا للحديث عن والده الزبير المعروف عنه الصرامة في حرصه الشديد على تصرفات أولاده ومواظبته على تربيتهم على الخوف.

وكونه حارس ابتدائية هذا لم يقلل من شأنه في أعين الناس بل كانت كلمته مسموعة، يحترمه السكير قبل الواعي لنفسه وكان يرسم أحلى صورة للإيثار والعمل التطوعي الذي لم يسبقه إليه أحد في المدينة في نيته الخالصة وقلبه الأبيض. ليكمل لنا بعد ذلك الراوي حديثه عن باقي أفراد عائلته انطلاقا من أخيه الأكبر "أيوب" الذي ما لبث ستين يوما يتغذى من حليب أمه حتى عشعشت بويضة الراوي أسامة في رحم أمه الحنون، ليحرم بذلك من أول حقوقه ليكبرا سويا ويتبادلا العبرات في كل المناسبات، وكانا من الأوائل في الدراسة ،حيث كان والدا أسامة يستبشران بأن يكون الحل لكل العقد ،ومن حظ حبيبته" حياة " الوافر أنه أعطاه من طفولتها جرعة مرة باستئصال لوزتاه ،وعدم قدرة والده الزبير عن دفع تكاليف علاجه ،رغم مكانة جده باعتباره من أثرياء عرشه، فقد بخل على ابنه الزبير بأتفه معونة والذي استنكر أمام الناس ظنا منهم أنه عاق نتيجة الفتن التي حاكتها أو كانت تخيطها زوجة عمه رحمه الله ،ورغم تعرضهم لمآسي من قبل أقربائهم إلا أن الله عوضهم بأناس أخيار كانوا بمثابة عائلة واحدة ،يفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم ،ألا وهم جيرانهم لا يأكلون حتى يشبع الآخر، ولا ينام حتى ينام ،فذكر لنا الجارة "يسرى" الملقبة "بيما" التي هي بمثابة والدتهم وكان لها "عيشة" التي أبكاها القدر بزوج أصيب بصم وبكم صار مثل ابنة "آمال" و ابنيها "زكرياء و عبد الكريم" اللذين اختارا الطريق الأعوج، وأخ ملتحق بالجماعات الإرهابية .

وهذه ثلاث عائلات ينقص منها ضلع، التحمت مع بعضها علها تقاوم شقاء الحياة وتقتسم ألم ضرباته بينها.

ومنحت أسامة الفرصة لبيع أواني الفخار مع زميله "عمر" في الأرياف البعيدة، ليعترض القدر طريقه بتعرض إبراهيم ابن يما لحادث، وهذا ما جعله يتخلى عن هذه الفرصة، ليتفاجأ بعد مدة بطاقم تصوير جريدة "الخبر" و "الشروق" عند باب زميله عمر تتصدرها فتى في العاشرة من العمر يمنع عن الطعام لمدة أسبوع في سجن تونس، بعد عودته أخيرا وقصه لمعاناته استخلص أسامة "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ..." ومن جمال قدره أنه بقي الأول في صفه تاركا وراءه بصمة خلوق، ذكي، فطن مطيع لكل جيرانه يحفونه بالدعاء والمباركات ورغم صغر سنه قرر العزوف عن مال والده ويهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي مطبقا لمقولة والدته التي كلما لاحظت حسرة تعتليه تكررها "خدام الرجال سيدهم "وبعد توالي الأيام علقت قائمة الناجحين في شهادة التعليم المتوسط وكالعادة ظل اسم "أسامة " يعلوها، لكن لم يهتم لتهنئات من حوله في ظل ما كان يعيشه، حيث صب جل اهتمامه بأخيه الأصغر لؤي المصاب بمتلازمة داون، عجز الأطباء عن إيجاد حل لشفائه ،لكن رغم قساوة القدر يكررون عبارة "الله يحبنا ولو لم يكن كذلك لما ابتلانا " و"قدر الله ما شاء فعل " إضافة إلى قساوة بني آدم بتسمية لؤي المنغولي الرخوي المعاق والذي اعتبره أسامة ملائكة وسط بشر، الذي طالما فتح له قلبه

وحده مع تعرضه لعنف خارجي من قبل من كان يعمل معهم ،وعنف داخلي بصراخ الغلام البريء داخله رغبة منه في اللهو واللعب كبقية من في عمره .

ولؤي كأنه لم يكفه ما ألم به إلا أنه أصيب بمرض في مسالكه البولية لينصح الأطباء بطهارته.

مع بداية العام الدراسي الكل يستعد للقائه بلباس جديد إلا أسامة يصارع في المستشفى ،في مقصلة ذات حدين أحدهما سطوة الطبيب العام واستهتاره ،أما أحدهما الآخر فتجار الصحة الخاص الذي لا يستطيع والده دفع أجرته بادخار راتبه حولين كاملين ،مع تودد أبيه وإلحاحه على عديمي القلب الذين رفضوا بشكل قطعي أن يخصموا من ثمن العملية ، وفي هذه الأثناء كانت أمه تندب وجنتيها مستذكرة قسوة القدر الذي أردف ينكد حياتها منذ قطعت القابلة سرتها وما حز في نفسه أن جده كان من أثرياء عرشه، و أخذ الطبيب ينزع لوزتيه بأدوات قذرة غير معقمة ، مما جعل الداء يختبئ بين أحشائه، بعد استفاقته من التخذير تمنى عدم استيقاظه.... تمنى الموت في عنبر الجراحة لكان أرحم له على أمه مما ينتظرها، لكن هذا لم يمنعه من التفوق في وقت قياسي حيث صار أكثر شعبية بين التلاميذ ، في حين كانت عمتاه من جهة أخرى تخططان للإيقاع بوالده وباكتشافه لأمرهما قص لوالدته عما تحاولان فعله، وبسماع والده انفجر ضاحكا قائلا" ليستعجل في خبزتو ياكلها عجين" لأنه كان سيتنازل لهما عن قسمته، لكن باستعجالهما للشر قابلهما بالمثل،

وفي المحاكمة كان والده وحيدا أعزل والمامبا السوداء تختفي خلف محامي بارع أعانها على باطل فأنى للباطل أن يزهق الحق بعد مد وجزر انتهى القاضي بقراره لا يحق في أبناء فلان أن يرثوا في جدتهم لأن والدهم توفي قبل الموروثة، الأتعاب القضائية على عاتق الخاسر ، رفعت الجلسة ،وهكذا كان حكم القاضي لصالح والده مما جعل أغلب ذويهم يتحالفون عليهم من بينهم أرملة عمه المدعوة المامبا السوداء التي اتهمت الزبير بأكل مال اليتيم، وفي أحد الأيام بعد عودة الزبير من مناوبته الليلية فوجئ بحبل ملتو بشكل عنقودي تفر منه النفوس على عتبة البيت ،رقاه والد أسامة ورماه بقعر الوادي ، ومع توالي الأيام جاء رمضان فشاءت الأقدار أن تبيت العائلة في المستشفى المركزي لتعرضهم لتسمم غذائي ،وكان أيوب أكثر المتضررين وبتماثلهم للشفاء جسديا ونفسيا كانت قد أوصدت مدارس الجيش أبوابها وهنا تبخر حلم أيوب للالتحاق بها ليتجه بعد ذلك إلى مدينة قسنطينة أين تقع كلية طب الأسنان.

ليعود لاحقا ليحجز في نفس السرير في المستشفى الذي كان فيه سابقا بعد تعرضه لهجوم من قبل مجرم أطرحه أرضا، ككل مصاب هرول أسامة ليتفاجأ أسامة بالشرطة تحاصر المكان وتمنع دخول الجميع، تلك الدماء المتجلطة على الأرض زادته فجيعة وهزت فؤاده هزا فداهمهم صارخا على أخيه لينتقل إلى الاستعجالات بعد تدهور حالته الصحية وينقل المجرم إلى قسم التحقيق ،لتحمل

عائلته مغريات لإقناعهم بتغيير الإفادة الأولية لتبرئة ابنهم، لكنهم فوجئوا بالطرد وإلقاء ما أحضروا من متاع بخس في الزقاق فقد تعلمنا أن لا نبيع ذممنا لنتنازل، وفي هذه الأثناء كان أيوب ينقل من المستشفى إلى المحكمة كل جلسة تاركا دراسته على حالها، هذا ما أزم حالته وزاده مرضا فلم يعرف الأطباء علته ،ثم انتقل إلى عيادات خاصة مكلفة وباهظة الثمن خضع فيها للتصوير بالرنين المغناطيسي على سائر جسمه ،لكنها أبانت عن سلامة أعضائه ،وتأزمت حالته بعد يأس الأطباء منه وكان يدنو كل يوم من نهايته، لتقرر عائلته عرضه على راق ليؤكد لهم أن إحداهن سافرت إلى مراكش –المغرب- أين يقيم ملك ملوك الجن أشرسهم (شمهروش) من أجل تعطيل حيلته والراجح أنها أحبته فرفض أن يهديها قلبه مما سبب حقدها ورغبتها في الانتقام لقلبها حتى يعاني هو من حبها له مثلما تعاني هي من رفضه لها، وما زاد المشكلة أو المعضلة أن الراقي أكد أن السحر مرشوش على عتبة بابهم، بحسب قول الراقي، وهكذا اكتشف سبب شجاراتهم العنيفة، وسبب تعطل حوائجهم دون بقية الناس والمتضرر الأكبر من كل هذا كان أيوب ينفر من كل الناس حتى أقرب الناس إليه وبالأخص والدته التي صار يجهر بكرهه لها، وهي التي أعلنت الحداد لمرضه في حين كان يتمنى أن يحبو عند ساقي والدته حياة الحبيبة ويقبلها ويحضنها بشدة سائلا إياها الصفح عما يدور منه ...فقد كان يشتاق لها رغم قربه منها ويمقت البعد عنها ،رغم قربه منها ويمقت البعد عنها ،لكن

الشيطان الذي يتلبسه لعين يتكلم بدلا عنه ويتصرف في مكانه ،وفي نفس الوقت كان أسامة مقبلا على اجتياز امتحان البكالوريا ،الذي تناساه بسبب تنقله إلى المستشفى والصيدلية ومخبر التحاليل الطبية مع اقتراب ساعة الامتحان ،لم يكن أسامة جاهزا لاجتيازه لكن من حسن حظه كانت أماني التي لقبها بحمامة السلام ،تنوب النوائب وتتكفل به وتبحث عن حلول لمشاكله وبفضلها استعاد مكانته وسط المتفوقين من بين زميلاته مريم وابتسام وكوثر وأماني وزميله هارون ،وبظهور النتائج يتفاجأ أسامة بنجاحه وتفوقه بمعدل (15,26) في حين لم يحالف الحظ زملاؤه وبهذا لم تكتمل فرحته فقرر التوجه إلى المدارس العسكرية لاجتياز امتحان الانتقاء ليعوض عجز أيوب عن تحقيقه رفقة مجموعة من أصدقائه، بعدها توجه إلى جامعة هواري بومدين بعد قبوله في المدرسة العليا للإعلام الآلي رفقة شريك دربه هارون، وقسمت أسراره بين هارون وأماني، فهي في الليل تتكفل بالآهات وغصة القلب من ضغوطات الدراسة فتنظر المسكينة حتى تدق ساعة الصفر لتغتنم الدقائق الستة المهداة من شريحتها "مبتسم" فكلانا لا يملك ثمن تعبئة الرصيد ،أما المساء فمتنفسه مع صديقه الغالي في أزقة العاصمة يضحكون حتى إذا رأيتهم قلت أنهم من أسعد الناس وأوفرهم حظا وفي هذه الأثناء في تبسة تعاني عائلته في سبيل العيش يوما آخر ،لكنهم يستمرون بالكذب وانتهاج طريقته التي كان أساسها اصطناع السرور عند مكالمتهم وبعد تلقيه دعوة من هارون ليباروا زملاؤهم في كرة القدم

وما إن وطأت قدماه أرض الملعب حتى داهمه ثور هائج يلعب مدافعا أساسيا في فريق محلي ولأنه لا يتقن ركل الكرة ولا كيفية الارتقاء والسقوط الناجح التوى كاحله، وعندما اجتاحه الألم معلنا عن تمزق عضلي عاد إلى منزله ،وعند ترتيبه للدواليب لاحظ شهاداته وجوائزه مجتمعة معلقة تحكي قصة مجد غصة بالقلب تتلوها شهقة أعلنت عن تلف كل مخطوطاته ونفاذ المداد لرسم أخرى جديدة وكانت أمه حريصة على تنظيف جرحه ومراعاة جفافه الذي ساهم في معافاته سريعا.

ومع مرور الأيام يستوقف أسامة زميلا قديما له يقص عليه المأساة التي لحقت بهم، فيقترح عليه أن يدرس تخصصه في كلية عنابة بعد عدة أيام لحق به فانسجم وتأقلم بسرعة مما أشاد بمداخلاته الأساتذة وهنا بدأت معالم الوجهة تتضح أمامه في هذه الأثناء كان أيوب يتبع علاجه بالرقية الشرعية وكلما بدأ الشيخ رقياه أصبح وجه أيوب يتلون وجسمه يتلوى كمن في المخاض ستلد، وكان يقبع على شفا حفرة الموت اختناقا من مقاومته لآلامه وسط شياطين وعفاريت تريد الانتقام، والتزام عائلته بالرقية طلبا من الشيخ ومداومتهم عليها، وبعد كل ما مر به أسامة وعائلته قرر إعادة اجتياز امتحان شهادة البكالوريا رفقة صديقه هارون، وهناك التقى بزميلاته "مريم" و "ابتسام" مع محاولة استدراكه لعامه في المدرسة العليا للإعلام الآلي وإنهائه، ما عليه عاد إلى العاصمة ليلتقي زميليه محمد وهارون ليبدآ معا حملة "إياك والمقبرة" العليا للإعلام الآلي وقام بصياغة مقالات أطلقها في البريد

الإلكتروني للمدرسة، يستطيع من خلالها الجميع المشاركة، وبظهور نتيجة البكالوريا رغم تفوقهم إلى أن آمالهم خابت بعدم تحصلهم على المعدل المطلوب للالتحاق بكلية الطب مما دفعهم للتسجيل في موقع الجيش الوطني الشعبي ،وقصد رفقة زميله عبد الرؤوف المدارس العسكرية لاختبار الانتقاء فسارت الأمور كما خططوا لها.

وبعد غياب طويل عن الديار أسامة كعادته يفاجئ عائلته بزيارته ليجد الخالة "عيشة" تلفظ آخر أنفاسها طالبة رؤيته لتحذره من خفايا الناس مما جعله مشوش الأفكار باكيا لحالها، راثيا باحثا عن مخرج لكل ما سمعه ودخوله في دوامة لم يجد لها مخرجا وبسبب ما سمعه من الخالة عيشة قطع صلته بأقرب الناس إليه، أولهم حبيبته أماني وبعد انتهاء إجازته آن أوان عودته إلى المدرسة العسكرية ذهب إلى تفقد أحوال زملائه ليجدهم على أحسن حال عكس خالد وهو شاب يافع ذو بنية قوية محب ووفي للرياضة وكان مصابا بالصرع مما أثر على طباعه وصار عدوانيا للغاية مع تعرضه لنوبات بسبب جنية عاشقة وجدت عند مضيفها ما يلزم لتدمر روحه وتعتقلها حتى الهلاك أطلقوا عليها اسم العاشقة جمانة مداعبة واستهزاء، وبعد عودته إلى الديار قص ما حل بزميله خالد لوالدته التي احترقت لحاله ،وذات مرة قام بزيارة المدرسة التي كان يعتليها صودف هناك بأحد أساتذته الذي استقبله برحابة صدر وأشاد به أمام طلبته مما زاد من شعبيته وتهافت المعجبين حوله،

هناك التقى بأخت كوثر "بثينة" التي بالغت في إطرائه وألحت بشدة أن يخصص لها من وقته بتدريسه لها حتى تحقق ما حققه ولتتفوق مثل أختها، خلال هذه الفترة كثر لقاءه بها مما طور علاقة الأستاذ بتلميذته إلى علاقة غرامية وأصبحت أقرب مؤنس ورفيق له وتزرع وردا زاهي الألوان في رصيف قلبه يحكون تفاصيل يومهم لبعضهم البعض .

وفي هذه الأثناء كان خالد هادئا نتيجة عرضه على راق شرعي لكن أحيانا ما تتدهور حالته مجددا ويصبح عنيفا وهكذا بقيت حالة خالد على حالها وتعايشهم مع هذا الوضع لأن بثينة تفهم مزاجه كشفت ما أخفاه عنها ما دفعه إلى غضب شديد فتوعدته بالإقلاع عن الدراسة في حال إخفائه عنها شيئا آخر، ففجرت عيون الحب في قلبه وصارت أول عهده بالحب الحقيقي ،فصار همه الوحيد رؤيتها ولو لدقائق، وبانشغاله مع بثينة كان أيوب دمية في يد رئيس جامعة تبسة الذي أجبره على توقيع تعهد بعدم الرجوع في أي حال من الأحوال فنزل من أعلى التخصصات وأعمقها إلى تخصص التربية البدنية والرياضية ،وبمرور الأيام جاءت أصعب اللحظات في حياة حبيبته بثينة وهي اجتياز امتحان شهادة البكالوريا، وكان يحفزها بإرساله لرسائل عدة تزيد من عزيمتها منتظرا نجاحها بفارغ الصبر وبحلول شهر رمضان انتهى كابوس الجنية جمانة ،لكن ما زاد هم أسامه انتهاك حرمة الشهر الفضيل في حديقة التسلية وهنا تعرف على ابنة خالتها إكرام، التي كانت خبيرة في

العلاقات الجنسية ومع قدوم اليوم الموعود لكل من أسامة وبثينة يصاب بخيبة أمل ثالثة تجتاحه بعد اكتشافه أن معدلها قارب معدل أماني لتخبره بعد ذلك بثينة أنها ستتخلى عن أحلامها بالترشح مرة أخرى للبكالوريا لتعجل بزواجها بعدها، اختلى بالأخ الأكبر طالبا يدها بعد معرفته السابقة للخصال الحميدة لأختها كوثر ولم يتنازل عن طلبه حتى يقبلوا به حاميا لعرضها ، فأعجب به أخوها لجرأته ومباركته له لكن فرحته لم تدم طويلا باكتشافه لخيانتها له بعد دخولها إلى حسابها ورؤية ما جرى من محادثة بينها وبين إكرام ،قرر دفنها بعدما تحولت أحلامه إلى رماد وحطام متناثر من بركان داخلي ليتلقى بعد ذلك خبر وفاة جدته جمعة التي لم يسمح له بحضور مراسم دفنها ، ومحاولة أصدقائه مواساته والتخفيف عنه ليتعرض إلى إصابة على مستوى كتفه ليتدخل الطبيب بزرع قطعة بلاتين ،لمحاولة شد العضد من خلال عملية جراحية ليستيقظ ويجد ذراعه مربوطا إلى عنقه مغلفا كالمومياء وبعودته إلى عائلته اجتمع معهم وتناقشوا حول ما عاشوه من مآسي وانكسارات التي حاولت أن تقتلع من الإنسان تلك الإنسانية التي يعيش بها ليخرجوا باستنتاج مفاده أن ما عاشوه مجموعة من الأوهام أدخلتهم دوامة مظلمة ففكروا في تصحيح مسار حياتهم وكفهم عن تفسير وتحليل كل شيء مريب، ربما يكون خللا فيهم وليس في الناس حتى يقللوا من الوساوس وبحثهم عن الابتسامة التي نسيت طريقها إلى عتبة بيتهم بسبب ضنهم أنها ملعونة ومرشوشة بالسحر مصدقين للأوهام التي

أقحموا أنفسهم فيها وهنا كانت النهاية عندما قال أسامة فهمنا السؤال يا "شهاب" حددنا الخلل يا "أيوب" وتلك هي نصف الإجابة .

وفي الأخير نقول إن رواية (عجوز في مقتبل العمر) هي محكمة البناء وعلى قدر كبير من التشويق والمتعة على الرغم من جانبها المأساوي

مـــــــــدخـــــل

الشـــــخصيـــــة الـــــروائـــيـــة

1-إشكالية مصطلح الشخصية

2-مفهوم الشخصية الروائية

1- إشكالية مصطلح الشخصية:

أخذت الرواية في العصر الحديث اهتماما كبيرا من طرف النقاد والدارسين، شملت هذه الدراسات جوانب عدة ويعود ذلك إلى تعدد المناهج العلمية التي تختلف من دارس إلى آخر، فهي مكون هام في الخطاب السردي، فلا يمكن تصور قصة دون وجود شخصيات يعتبرها

يعد سعيد يقطين من أهم مكونات العمل الحكائي، لأنها تمثل العنصر الحيوي الذي يضطلع بمختلف الأفعال التي تترابط وتتكامل في مجرى الحكي[1] بمعنى لا يمكن تصور خطاب سردي دون حضور الشخصيات.

وقد ذكرنا حسن بكراوي مجموعة من الآراء لبعض النقاد حول الغموض التي أعقدت مصطلح الشخصية في كتابه "بنية الشكل الروائي" فقال: "فقد ضل مفهوم الشخصية مغفلا، ولفترة طويلة من كل تحديد دقيق، مما جعلها من أكثر الجوانب الشعرية غموضا"[2]

ويمكن أن نعتبر قلة الاهتمام بمصطلح الشخصية في البداية من قبل الكتاب والدارسين سبب من أسباب غموضها باعتبارها شخصية واقعية، وقد أصبحت

[1]-جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم والجبل لمصطفى فاسي، مقاربة في السرديات، منشورات الأوراس(2007.د – ط)، ص 56.

[2] -حسن بكراوي :هيبة الشكل الروائي، المركز الثقافي الأدبي، بيروت، ط1 ، 1990، ص213.

الشخصية في كل عمل روائي عنصر مهيمن وأساسي "الرواية مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة من الشخصيات أو لتقديم شخصيات جديدة"[1]

2-مفهوم الشخصية الروائية

تعد الشخصية من بين المواضيع التي حظيت باهتمام كبير من طرف الباحثين كونها عامل رئيسي في عالم الإنتاج الروائي ، فهي عبارة عن مشكلة غامضة ومعقدة لهذا نجد مفهوما يختلف من شخص إلى آخر باعتبارها من مكونات الرواية وحتى نتعرف عليها أكثر لابد من البحث عن أصلها في أمهات المعاجم العربية وعند مختلف النقاد المعاصرين .

2-1-لغة:

رغم تعدد التعريفات اللغوية للشخصية إلا أنها تصب في وعاء واحد ولفهم معناها جيدا لا بد من البحث عن أصلها في أمهات المعاجم كما ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (ش . خ . ص) الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص،[2] ورد الشخص سواد الإنسان تراه من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه.[3]

[1] - جويدة حماش، مرجع سابق، ص 57.
[2]- ابن منظور: لسان العرب، مجلد8 –مادة : شخص –دار صادر – بيروت لبنان، 1935 ، ص36.
[3] - المصدر نفسه، ص36.

ونجد في القاموس المحيط لـــ: فيروز أبادي: "الشخص هو الإنسان غيره تراه من بعد جمع أشخاص وشخوص وأشخاص وأشخصه أزعجه والمتشاخص المختلف والمتفاوت[1].

وأيضا: إن الشخصية "تعني الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز إنسانا معينا من سواه "[2] فهي الخصائص التي يحملها كل إنسان في شكله أو داخله أو مشاعره وأحاسيسه.

2-2-الشخصية في الاصطلاح:

تعددت الآراء حول دراسة مفهوم الشخصية، واختلفت وجهة نظر كل دارس، فهي تشكل نقطة تحول فنية وثقافية، وقطيعة مع تقاليد أدبية حكائية سادت لفترات طويلة (الملحمة، الأسطورة، الحكاية الشعبية).

يعرفها فيليب هامون: "مقولة سيكولوجية تخيل على كائن حي يمكن التأكد من وجوده في الواقع، وعوض أن تكون مقولة خاصة بالأدب وحده، فإن هذه المقولة على العكس من ذلك علامة يجري عليها ما يجري على العلامة، إن وظيفتها وظيفة اختلافية، إنها

[1] - عمر بن أبي ربيعة، الديوان، دار الكتاب العربي، ط2، 1996.
[2] - جبران مسعود: معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ،ط7 مارس 1992.

علامة فارغة أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد، أنها كائنات من ورق على حد تعبير "يارث" [1].

وأثرت النظريات الأدبية المختلفة على هذا المفهوم وتعاملت معه على الرغم من المنطلقات والتصورات المختلفة، مما تسبب في تعدد هذه المفاهيم في النص الروائي [2].

والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص) فعالة حيث تخضع للتغيير، مستقرة مضطربة سطحية، بسيطة ولها بعد فحسب، وسيمات قليلة، ويمكن التنبؤ بسلوكها أو عميقة معقدة لها أبعاد مختلفة وعديدة قادرة على القيام بسلوك مفاجئ [3].

[1] - فيليب هامون :سيميولوجيا الشخصيات الروائية (سعيد بن كراد) دار الكلام الرباط 1990، ص 88.
[2] - فيصل غازي النعيمي :العلالمة والرواية – دراسة سميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف. دار محمد لاوي للنشر والتوزيع عمان الأردن ط1 2009-2010، ص 165.
[3] - المرجع نفسه، ص166.

الفصل الأول

تجليات سيميولوجية الشخصيات الفنية في الرواية

1-مفهوم سيميولوجية الشخصيات عند الروائيين والدارسين العرب والغرب.

2-أنواع الشخصيات

3- ابعاد الشخصية وطرق تصورها.

4- علاقة الشخصية بالزمان والمكان.

5- أهمية الشخصية في الرواية.

1- سيميولوجية الشخصيات عند الروائيين والدارسين العرب والغرب

1-1- عند علماء النفس والاجتماع:

ركز علماء النفس في دراستهم للشخصية على الجوانب الفردية أي ما يميز شخصية فرد ما عن باقي الشخصيات، بالإضافة إلى الاهتمام بالجوانب البيولوجية والوراثية.

فقد عرفها "ألبورت" بأنها النظام الدينامي الداخلي للنظم النفسية الفيزيقية التي تحدد السلوك والتفكير المميز للشخص [1] نلاحظ أن ألبورت ركز على الجوانب الداخلية فقط للشخصية.

ويعرفها "رالف لينتون":هو الجمع المنظم للعمليات والحالات النفسية الخاصة بالفرد[2]، لم يركز هنا "لينتون" على جانب فقط، بل أكد على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار كل الجوانب التي تتدخل في بناء الشخصية .

ويركز "يوسف مراد": أنها الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك فرد ما يشعر بتميزه عن الغير، وليست هي مجرد مجموعة من الصفات وإنما تتمثل في الوقت نفسه

[1] - محمد حافظ دياب، الثقافة والشخصية والمجتمع. د-ط- د ت، ص 117-121.
[2] - المرجع نفسه، ص 122.

ما يجمعها وهو الذات الشاكرة ، وكل صفة مهما كانت ثانوية تعبر إلى حدها عن الشخصية بأكملها [1] .

أما بالنسبة لعلماء الاجتماع فقد أكدوا على ضرورة التنظيم في الشخصية واتفقوا على أن الشخصية تتكون وتنمو من خلال تفاعل الفرد في الآخرين ، ودون هذا التفاعل لا تكون للفرد شخصية ، واهتمامهم بتشابه شخصيات أعضاء الجماعة الواحدة سواء [2] كانت كبيرة أو صغيرة ، فقد عرفها كل من "أوجبرن و نيمكوف" بأنها تعني التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الإنسان ، وتعبر عادات العقل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل [3] هنا جمع بين السلوك الاجتماعي والفيزيولوجي لدى الإنسان.

أما" جورج لندبرج يرى أن الشخصية هي: "كل ما يشير إلى العادات والاتجاهات والسمات الاجتماعية التي تكتسب من خلال عمليات التعلم والتفاعل الاجتماعي"[4] فهي تعبر عن نفسها وتنمو من خلال تأثرها بالآخرين.

1 - محمد حافظ دياب ،مرجع سابق، ص 123.
2 - المرجع نفسه، ص 117.
3 - المرجع نفسه، ص 118.
4 - حسن عبد الحميد أحمد رشوان :الشخصية دراسة في علم الاجتماع النفسي، ص 46.

2-3 عند النقاد العرب

هناك من النقاد العرب من اعتبر الشخصية علامة من العلامات اللغوية، التي تضم تحت جوانبه الدال والمدلول، وهي تطور داخل النص السردي كباقي العلامات الأخرى (المكان، الزمان، الأحداث) ومنه نرى أنها ليست إنسانا واقعيا، وإنما هي شخصية ورقية متخيلة [1].

يرى عبد المالك مرتاض أن: الشخصية هي هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول، فهي مصدر إفراز الشر في السلك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث...ثم إنها هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها وهي بهذا مفهوم أو أداة وصف أي أداة السرد والعرض [2].

أما الناقد المغربي"محمد سوبرتي فيقول: إن للشكل علاقة بمفهوم الشخصية الروائية، كما للمضمون علاقة بمفهوم الشخص لا بمرجعه، أي أن الإنسان من لحم ودم، أما الشخصية لا يقصد بها مجموع الخصائص والميزات النفسية الخاصة بالشخص الحي والتي هي موضوع المعرفة النفسية .... يقصد بالشخصية ما هو شائع

[1] - أحمد رحيم كريم النفاجي: المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، عمان دار صفاء للنشر والتوزيع ط 1 – 2011 بتصرف، ص 379.

[2] - عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب ،3 شارع زيغود يوسف الجزائر –د – ط – 1990، ص 67.

ومتداول الحديث عن الرواية ونقدها، إنه المكون الذي يحاول به كاتب الرواية عن طريق أسلبة اللغة وفقا لشيفرة خاصة ونسق متميز ،مقاربة بذلك الإنسان الواقعي[1] .

نجد هنا أن سوبرتي فرق بين الشخصي الحقيقي الموجود في الواقع وبين الشخصية الحكائية الخيالية التي تعيش في أجواء النص السردي والتي تظهر من خلال التعابير والأساليب المستخدمة في الرواية.

3-3 عند النقاد الغرب

ينتمي توماتشفسكي إلى المدرسة الشكلانية حيث أثرت هذه المدرسة على العديد من الدراسات لكن لم تولي إلى عنصر الشخصية اهتماما كبيرا بقوله :"ليس البطل ضروريا بالنسبة إلى الحكاية فالحكاية كمنظومة من الحوافز يمكنها الاستغناء عن البطل وعن ملامحه المميزة" [2] وهنا يكون قد استغنى تومشفسكي عن الشخصية وقلل من مكانتها حيث اعتبرها مجرد همزة وصل بين الأحداث لتساعد القارئ على استيعابها .

أما فيليب هامون فيقول عن الشخصية بأنها "مورفيم فارغ أو بياض دلالي وهي بذلك لا تحايل إلا على نفسها" [3] فنحن نكشف غموض الشخصية وتفهمها أكثر فأكثر

[1] - أحمد رحيم كريم الخفاجي :المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ص 382.
[2] - مرشد أحمد ،البينة والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله ،المؤسسة الأدبية للدراسات والنشر .ط 1 – 2005، ص 34.
[3]- فيليب هامون ،سيميولوجية الشخصية الروائية، ص 15.

كلما تقدمنا في قراءة النص، فالراوي لا يقدمها لنا في قالب جاهز، بل يترك القارئ يتعرف عليها تدريجيا .

كما نجد غريماس الذي أهتم أيضا بالشخصية فهو معروف بنموذجه العامي الذي يتمثل في ستة عوامل هي "المرسل، المرسل إليه، الذات الموضوع، المساعد، المعارض، أما عدد الممثلين فلا حدود له [1].

وقد أضاف في أبحاثه مفهوما جديدا يتمثل في مستويين مستوى عاملي تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا لا يهتم بالأدوار، ولا يهتم بالأدوار المنجزة لها، ومستوى ممثلي النسبة إلى الممثل تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في دور عاملي وأدوار عدة أدوار عاملية[2] فمفهوم الشخصية يتكون بالعلاقة الموجودة بين الشخصيات الأخرى من سمات الأفعال الموجودة على طول النص الروائي .

2-أنــواع الشخصيـــــات

تلعب الشخصية دور هام في العمل الروائي، باعتبارها العنصر الذي يحاول الكاتب أن يسلط الضوء عليه ولها أنواع متعددة نذكر منها:

[1] - حميد الحمداني بنية النص السردي، ص 52.
[2] - المرجع نفسه، ص52.

2-1 الشخصية الرئيسية

نجد الشخصية الرئيسية تظهر بشكل مكثف في بداية القصة إلى نهايتها، حيث تكون باردة بشكل تام يسهل على القارئ معرفتها ويطلق عليها البعض الشخصية المثالية مثل أحمد الهواري يقول "الشخصية المحورية باعتبار أنه شخص محوري يكون مركز الحدث ومعه شخصيات أخرى تساعده أو تشاركه في الحدث"[1] .

2-2الشخصية الثانوية

تأتي في الأهمية بعد الشخصية الرئيسية وهي مهمة بغض النظر عن الدور الذي تلعبه بحيث تساعد في بناء العمل الروائي حيث يقول بدري عثمان "إن كل الشخصيات الثانوية مجرد ظلال لا يتجاوز دورها الوظيفة التفسيرية من جهة وتعميق الرمز المعنوي والدلالة الفكرية التي يقوم عليها البناء الروائي للشخصية الرئيسية من جهة ثانية "([2]) وهنا يتضح أنها مساعدة للشخصية الرئيسية.

2-3الشخصية الإشارية

وتسمى الشخصية الواصلة وهي تدل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص، شخصيات ناطقة باسم جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون

[1] - محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص25.
[2] - المرجع نفسه ، ص34.

السقراطيون شخصيات عابرة ،رواة وما شابههم....من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات [1] .

وقد حددها فيليب هامون من الإشاريات "هو يحدد تلك الآثار المنفلتة من المؤلف ،تلك المحافل التي تدل على وجود ذات مسربة إلى النص في غفلة من التجلي المباشر للملفوظ الروائي [2].

2-4الشخصيات الاستذكارية

هي الشخصية المتكررة في العمل الروائي، حيث تعمل على لفت انتباه القارئ فوظيفتها انسجامية متسلسلة حيث يرى فيليب هامون "الشخصيات للتبشير...مشهد الاعتراف، التمني التكهن والاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف ([3])، كل هذه الشخصيات تساهم في ربط العمل الروائي مما يزيد من تلاحم هذا النسيج السردي.

3-أبعاد الشخصية الروائية

تحتوي الشخصية على ملامح وأبعاد عدة تتسم قيمتها من قدرة الكاتب الفنية نذكر منها:

[1] - فيليب هامون .سيميولوجيا الشخصيات الروائية .الرباط 1990، ص 24.
[2] - المرجع نفسه، ص 14.
[3] - المرجع نفسه، ص 37.

3-1البعد الجسمي:

يهتم بوصف المظهر الخارجي للشخصية وذلك من خلال ذكر الصفات الجسمانية الخارجية المختلفة كلون البشرة، العين، الأنف، الطول ...الصفات الخلقية من عرج، حَوَل، عاهة أو تشوه "وحسنه أو وسامته أو دمامته ... وعذوبة صوته أو قبحه ونوع ثيابه جدتها أو رثاثتها"[1] ومن خلال هذا القول أو تعريفه يتضح لنا المظهر الخارجي للشخصيات التي تتمحور عليها الأحداث في العمل الروائي.

3-2البعد الاجتماعي:

هو الوضع المادي الذي بواسطته نستطيع تحديد بيئة الإنسان ودرجته في السلم الاجتماعي ومستوى ثقافته "وهو الممثل في الوضع الطبقي ونوع التعليم ونوع العمل، والحياة الأسرية والمالية والدين والجنسية، والهوايات وما إلى ذلك من الظواهر التركيبية الاجتماعية للشخصية [2]

ومنه يتضح لنا من هذا التعريف أن البعد الاجتماعي يتمثل في معرفة أحوال المجتمع بصفة عامة.

[1] - عبد الله خمار. تقنيات الدراسة في الرواية ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ديسمبر 1999 ، ص 23.
[2] - عبد القادر أبو شريفة ،حسين لافي قزق ،مدخل إلى تحليل النص الأدبي دار الفكر ،ط 4 .2008 ، ص133.

3-3البعد النفسي:

هو حصيلة للبعدين السابقين، بحيث لها تأثير كبير على نفسية الشخص، فهو يسمح لنا بمعرفة مكبوتات الذات الغيبية و باعتبار أن هذا البعد يشمل الجانبين العقلي والانفعالي والوجداني ، فهو أيضا يحمل الصفات الوراثية من ذكاء ،وثقافة ، وهذا ما يتعلق بالجانب العقلي ،أما الجانب الانفعالي الوجداني "وهو أعقد الجوانب وأكثرها غموضا في شخصية الإنسان ،إذ يشمل سماته الوراثية الأخرى غير عقلية كخفة الروح أو الظل والمزاج والطباع وما يصدر عنها من عواطف وانفعالات و دوافع"[1]

4-علاقة الشخصية الروائية بالزمان والمكان

تعتبر الشخصية القلب النابض في العمل الروائي التي تجعل من مكونات العمل السردي مكملة لبعضها البعض، وهي لا تستطيع أن تؤدي وظيفة بدون بقية العناصر السردية الأخرى من زمان ومكان.

4-1علاقة الشخصية بالمكان

يلعب المكان دورا مهما في خلق وحدة الرواية ونظامها الداخلي لصلته الوثيقة بشخصيته الروائية فهو ذلك الوسيط الطبيعي الذي تجري صمته الوقائع، فالمكان يسعى إلى تشكيل القضاء حسب "حسن بحراوي " "يمكننا النظر إلى المكان بوصفه

[1] - عبد الله خمار. تقنيات الدراسة في الرواية، ص24.

شبكة من العلاقات والروايات ووجهات النظر التي تتضمن مع بعضها تشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث"[1] ومنه تظهر قيمة المكان في أنه عنصر بيت أو مسجد...فالشارد في حاجة دائمة إلى التأطير المكاني لأنه" يساهم في خلق المعنى داخل الرواية "[2] .

2-4 علاقة الشخصية بالزمان

يعد الزمان من العناصر الأساسية في المكونات السردية في الرواية ،حيث يؤثر بشكل كبير في تلقي النص وفهمه، حيث يتعدد بحسب تعدد المجالات سواء كانت نحوية أو فلسفية أو رياضية ، ويعطي لكل مجال دلالات خاصة به إذ الزمن بوجهه المختلف يعتبر عاملا أساسيا في تقنية الرواية "حيث نجد أن الزمن والشخصية تربطهما جدلية يتأثر كل منهما بوجود الآخر فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبية الميلاد والموت حيث يولد ويكبر ويمر بمراحل التكوين مع حركة الزمن "[3] فالعلاقات المركبة بين قيم الزمن المختلفة عند الكاتب والقارئ و أبطال الرواية تنتج بنية شديدة التعقيد، فالانتقال خياليا من الحاضر إلى الماضي القصصي الذي كتبت فيه الرواية والذي ترجم عكسيا إلى حاضر متخيل ،يعتمد على قدرة الروائي على معالجة هذه القيم وإبقاء التوازن بينهما .

---

[1] - حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي ، ص 32

[2] - حميد الحمداني . بنية النص السري من منظور النقد الأدبي ، ص 131

[3] - عبد المالك مرتاض ،تحليل الخطاب السردي "معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية زقاق المدق"ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر ،1995 (بتصرف) ، ص 28.

5-أهمية الشخصـــية الروائـــية

اختلفت الآراء حول المكانة التي تحتلها الشخصية في العمل الروائي بين الأدباء والنقاد والسبب في ذلك يعود إلى الصراع القائم بينهما وبالتالي لا يمكن حصر موقف موحد للشخصية في الرواية يقول فيليب هامون :"الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص"[1] فالشخصية الروائية ينتجها المبدع من نسيج خياله لغاية فنية ما وهي ليست المؤلف الواقعي[2] ، فالدراسات النقدية تنظر للشخصيات الروائية على أنها دليل له وجهان دال ومدلول ،فالدال هو اللفظ الذي يلخص هويتها والمدلول هو مجموع ما يقال عنها وهو المعنى[3] .

[1] - حميد الحميدان: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط 1 .1991، ص 50.
[2] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 213
[3] - حسن سالم – هنري إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب الحديث "دراسة في البنية السردية"، ص 51.

الفصل الثاني

وصف الشخصية الروائية

وصـــف الشخصية الروائية

الوصف هو وسيلة من وسائل التعبير في اللغة ،وهي التي يحاول فيها المتكلم التعبير عن ملامح وصفات الشيء بطريقة فنية، وذلك لتقريب الشكل إلى ذهن القارئ، والوصف يستخدم للتعبير عن كل أنواع السمات من جمال وقبح، وكذلك عن جودة الشيء أو سوئه، فالوصف هو الآلة التي ترسم ملامح الشخصية وتجسدها في الواقع، وتكسبها هويتها الخاصة، إذ يرى" جاك ريكاردو "الوصف هو مجموعة من العلامات التي يمكن أن تصور دلالتها بصريا [1] ويقول "فيليب هامون" أنه يمكن أن نعتبر الوصف دائما عاملا جماعيا، وعلينا دراسة هذا العامل بدقة ،فهو ليس مجرد من الشخصية ،ولكن يشكل الشخصية بشكل تام [2] ، فالوصف يميز الشخصية عن بعضها البعض.

1-1الوصف الخارجي للشخصيات:

يتمثل في ذكر الصفات الخارجية لكل شخصية في الرواية وما يميزها عن باقي الشخصيات الأخرى، يتطلع في البداية إلى ذكر شخصية والدته أو كما قال عنها حبيبتي الصغيرة "حياة" التي رغم صغر سنها تحملت مسؤولية أكبر منها مسؤولية البيت وذلك بعد وفاة والدتها كقول السارد" وهكذا تقمصت دور ربة البيت قبل أوانها"[3]

---

[1] - جان ريكاردوا. قضايا الرواية الحديثة ،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،سوريا (د –ط)1977، ص40.

[2] - فيليب هامون . سيميولوجيا الشخصيات الروائية (ترجمة سعيد بنكراد) ، ص81.

[3] - أسامة لؤي . عجوز في مقتبل العمر، ص 09.

فلم يتطرق إلى وصف ملامحها الخارجية بل اكتفى بذكر معاناتها وما عاشته، انتقل بعدها إلى ذكر "الزبير" زوج حياة و والده الذي كان يتصف بالصرامة من خلال قوله "كما ربانا والدي" الزبير" الصارم الذي حرص حرصا شديدا على تصرفاتنا " [1].

يعود بعدها للحديث عن أخيه أيوب الذي أصيب بعدة أمراض دفعته للتخلي على أحلامه التي منذ صغره يطمح إلى تحقيقها كقول السارد بينما يقبع "أيوب" على شفا حفرة الموت اختناقا من مقاومته لآلامه [2].

ثم قدم لنا وصفا مسبقا عن ملامح شخصيته فكان وسيم الوجه ضعيف البنية بسبب إصابته بالربو والحساسية كما قيل عنه "ها أنت ذا وسيم جميل .... [3] .

ليتنقل بعدها إلى أقرب الأشخاص إلى قلبه ألا وهو لؤي الأخ الأصغر في العائلة الذي كان يعاني من متلازمة داون وغدته الدرقية ذات الإفراز العشوائي الملقب بالمنغولي الرخوي المعاق دون أن ننسى شهاب الذي كان يعاني من عقد نفسية [4].

ويصور لنا أقرب زملائه بدءا من أماني حبيبته التي كان يلقبها بحمامة السلام وصديقه الحميم هارون الذي كان يشاركه معظم أسراره ،ويصف لنا ملامح زميله خالد بأنه يافع وجميل الوجه قوي البنية معروف بوفائه للرياضة رغم إصابته بالصرع [5] .

---

[1] - أسامة لؤي . عجوز في مقتبل العمر، مرجع سبق ذكره، ص 11.
[2] - المرجع نفسه، ص 65.
[3] - المرجع نفسه، ص 86.
[4] - المرجع نفسه، ص 62.
[5] -. المرجع نفسه، ص 79.

ليصف لنا في الأخير بثينة شقيقة زميلته كوثر التي وقع في حبها وتعلق بها بعد تدريسه لها بطلب منها كقوله "ألحت بشدة أن أخصص لها من وقتي حتى تحقق ما حققته وأساندها لتتفوق مثل أختها [1].

إن الوصف الخارجي للشخصيات في رواية عجوز في مقتبل العمر لأسامة لؤي تطرق إلى وصف بعض الشخصيات وصفا خارجيا من حيث النحافة والضخامة والوسامة والجمال مع ذكر مكان تواجدهم وهو المكان الذي وقعت فيه الأحداث.

2-1 الوصـــف الداخلي للشخصـــيات

يعد الوصف الخارجي للشخصيات انتقل الراوي إلى ذكر الملامح الداخلية لها وما يدور في أعماقها وتفكيرها.

يروي لنا أسامة لؤي في روايته عجوز في مقتبل العمر " على معاناته التي لا تكاد تنتهي، افتتحها بحبيبته حياة التي تذوقت مرارة الألم والجوع والفقر في سنواتها الخمس الأولى والتي أملت بعد إتمامها السادسة أن تضحك لها الدنيا لكن سرعان ما كشرت عن أنيابها بعد وفاة والدتها وزواج والدها بأخرى التي حرمتها من طفولتها التي يتمنى العالم بأسره العودة إلى تذوقها، فوضعوا قاعدة مفادها أن السنين الأولى هي أسعد الأيام ...."([2]).

[1] - أسامة لؤي "عجوز في مقتبل العمر"، ص86.
[2] - المرجع نفسه، ص10.

وفي المقابل يروي لنا وصفا داخليا لشخصية الزبير والده حارس الابتدائية المعروف بصرامته ،كان يسبق الحكم على الناس بأنهم جميعا طيبون مثله وهو الذي يمنح بدون مقابل ،حيث رسم أحسن صورة عن الإيثار والعمل التطوعي الذي لم يسبقه إليه أحد في المدينة....[1]،كان يعمل بنية خالصة وقلب أبيض، كانت كلمته مسموعة يحترمه السكير قبل الواعي لنفسه .

ليعود الراوي ليضيف لنا ملمحا داخليا حول شخصية أيوب شقيقه الأكبر الذي حرم من أبسط حقوقه التي ما لبثت ستين يوما يتغذى من حليب أمنا حتى عششت بويضتي في رحمها [2]، كان من المتفوقين في الدراسة المتحصل على تقدير جيد حدا في شهادة البكالوريا، تنقل إلى كلية الطب في قسنطينة لكن سرعان ما تبخرت أحلامه التي ما لبث يطمح إلى تحقيقها بسبب مرضه.

ثم ينتقل ليضيف لنا وصفا لشخصيته "أسامة" كما لقبه عجوز في مقتبل العمر ،فرغم صغر سنه لم يحظ بعيش طفولته كباقي الأطفال في مثل عمره قد دفعته الظروف المزرية التي تعيشها عائلته إلى تحمل المسؤولية في سن مبكرة وهذا من أجل تحسين أوضاعهم، وهذا ما جعله يعيش صراعا داخليا بين حرمانه من طفولته وكبره قبل أوانه، وهذا يتضح من خلال قوله :"لم قبرت نفسك هنا أكل أحلامك في

[1] - أسامة لؤي "عجوز في مقتبل العمر"، ص37.
[2] - المرجع نفسه، ص 15.

تغيير هذا المجتمع القبيح قد ذهبت أدراج الرياح...ويرد عليه العجوز الخرف اخرس لا تضف حرفا ...لقاء عمله المرهق"[1] وبعد وصفه لنفسه يتطرق إلى شخصية أخويه بدءا من شهاب الذي أقتصر حديثه عن حالته النفسية المتأزمة والذي لم يكن حظه أوفر من حظ أخيه الأكبر أيوب في تحقيق أهدافه، لينتقل إلى أخاه الأصغر العنقود الأخير من عائلته الذي كان يعتبره ملجأه الوحيد ورغم سماعه لكل ما يقوله إلا أنه لا يستطيع الكلام لعدم اتزان الهرمونات المفرزة من طرف الغدة الدرقية التي لم يجدوا علاجا لها حتى الآن، اكتفى بوصفه أنه "ملائكة وسط بشر"[2] ،ليعود الراوي ليضيف ملمحا داخليا سطحيا لأقرب أصدقائه هارون باعتباره بئر أسراره يلجأ إليه وقت الحاجة ،يقابله في كل مرة بصدر رحب ، وأماني التي كانت أحب الناس إلى قلبه التي لقبها "بحمامة السلام" [3] بحيث كانت ملجأه الذي يحتمي إليه من مأساة ومصائب الحياة ، فكانت تبحث عن حلول لمشاكله وبفضلها عادت له ثقته بنفسه .

بعد وصفه لزملائه انتقل إلى وصف شخصية أخرى تعرف عليها بعد سفره للالتحاق بالجيش في المدرسة العسكرية الملقب بـــ "خالد" الذي كان يصارع هو الآخر من مرض الصرع مما أدى إلى كثرة عدوانيته وكانت تسكنه جنية عاشقة كانوا

[1] - أسامة لؤي، عجوز في مقتبل العمر، ص 10-11.
[2] - المرجع نفسه، ص 25.
[3] - المرجع نفسه، ص 56.

يدعونها "بجمانة مداعبة واستفزاز "[1] ،فكان يعاني كل ليلة بسببها بحيث تؤدي إلى دخوله في غيبوبة .

ومع توالي الأحداث يعود الراوي إلى وصف شخصية من شخصيات الرواية تدعى بثينة التي تتلقى دروسا للدعم من طرف "أسامة" والتي وقع في حبها بسرعة وتعلق بها فكان همه الوحيد لقاؤها ولو لدقائق كما ذكر "جعلت حياته وردية وفجرت عيون الحب في قلبه"[2]،لكن سرعان ما تحول كل ما عاشه معها إلى سراب باكتشافه لخيانتها له وما أظهرته من بشاعة وجهها المخفية وراء قلبها الأبيض وملامحها البريئة.

[1] - أسامة لؤي، عجوز في مقتبل العمر، ص 87.
[2] - نفس المرجع السابق ، ص 87.

الخاتمة

لكل بداية نهاية وها نحن نختم بلمساتنا الأخيرة للعمل الذي قمنا بإنجازه الموسوم بسيميولوجية الشخصيات في رواية "عجوز في مقتبل العمر لأسامة لؤي تناولنا فيه مدخلا وفصلين، فصل نظري والآخر تطبيقي وبعد هذه المسيرة الذاتية أفضت الدراسة إلى الآتي:

تختلف وجهات النظر حول مفهوم الشخصية اللغوي والاصطلاحي تعددت التعريفات حول الشخصية الروائية عند علماء النفس والاجتماع وعند النقاد العرب والغرب.

أثناء بناء الشخصية الروائية تنقسم الشخصيات إلى رئيسية وأخرى ثانوية، مع تكامل لأبعادها المختلفة (نفسية – جسمية – اجتماعية).

يحتل المكان حيزا كبيرا في الرواية على الفضاء المكاني والذي كان له الحظ الأوفر لأنه استدعى انتقال الأشخاص من مكان إلى آخر.

ويلعب الزمان دورا كبيرا في تحديد الأشخاص وسير الأحداث، لذا فإن شخوص الرواية مرتبطة أشد الارتباط بالزمان، تدل الشخصيات الروائية على أنها على اتصال مباشر بالواقع المتعايش فيه.

أسامة لؤي مبدع جزائري صاعد له القدرة على التحكم في بناء عالم روائي.

لغة الرواية نثرية متينة تأسر القارئ لما تحمله من كلمات تحمل دلالات تخدم موضوع الرواية بشكل كبير ومباشر.

وفي نهاية هذه الدراسة ندعو إلى فتح آفاق جديدة لدراسات مستقبلية تكون أكثر تعمقا في هذا الموضوع، مما يثير الرغبة في الغوص أكثر في الرواية الجزائرية، آملين أن تكون هذه الدراسة قد لامست العالم.

والله المستعان وعلى الله فليتوكل المتوكلون .

السيرة الذاتية

أسامة لؤي 22 سنة طالب جامعي من ولاية تبسة، أما بالنسبة عن التخصص فقد تأرجح كثيرا بسبب ظروفه وقد شرع في كتابة أول عمل له المتمثل في :"رواية عجوز في مقتبل العمر" يتمثل محتواها في عبرات سكبها رفقة عائلته من حرقة وشقاء ،بؤس ، مرض ، قهر ،سحر للتعطيل والتفريق، ثم خيانات اختلفت أسماؤها وأشار أسامة لؤي أن هذه الرواية كانت تحمل عنوان، ثم اختفت في قصة قصيرة ،وقد أضاف في تصريح قدمه "للشروق" أن العمل يضم 140 صفحة واستغرق في إنجازه ثمانية أشهر كاملة وسيكون هذا العمل حاضرا في دار المثقف في صالون الكتاب الدولي في طبعته 22 المرتقب تنظيمها من 26 أكتوبر إلى غاية 04 نوفمبر ،وقد صرح عن أحد أعماله مستقبلا بعنوان "الخرابة الموبوءة" بعد إصدار الرواية الأولى ولفت أنه سوف يتخصص في القصة القصيرة ذات الطابع الاجتماعي، وفي الأخير يتمنى أن ينال كاتب جزائري جائزة نوبل للآداب أو على الأقل يسهمون (الكتاب الشباب) ببراعتهم في تحسين الواقع وتوعية الجمهور من خلال دحض المغالطات والشائع من الأفكار الهدامة، وهذا ما وجد عن سيرته الذاتية .

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- أسامة لوئي :عجوز في مقتبل العمر – دار المثقف – صالون الكتاب الدولي – ط الـــ 22 المرتقب تنظيمها في الجزائر
- ابن منظور :لسان العرب – مجلد 08 – مادة شخص – دار صادر – بيروت لبنان 1935 .

المراجع:1-جويدة حماش – بناء الشخصية في الحكاية ، عبدو والجماجم – والجبل لمصطفى فاسي – مقاربة في السرديات – منشورات الأوراس 2007 .

2- حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي – المركز الثقافي العربي . بيروت ط 01 . 1990 .

3-عمر بن أبي ربيعة :ديوان دار الكتاب العربي . ط 02 . 1996

4-جبران مسعود :المعجم اللغوي العصري . دار العلم للملايين . بيروت – ط 01 – 1990 .

5-فيليب هامون :سيميولوجية الشخصيات الروائية – سعيد بن كراد – دار الكلام – الرباط – 1990 .

6-فيصل غازي النعيمي :العلامة والرواية – دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد، لعبد الرحمان منيف – دار محمد لاوي للنشر والتوزيع – عمان الأردن – ط 01 – 2009 – 2010 .

7-محمد حافظ دياب :الثقافة والشخصية والمجتمع .

8-حسن عبد الحميد أحمد رشوان :الشخصية دراسة علم الإجتماع النفسي .

9-أحمد رحيم كريم الخفاجي :المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث – عمان – دار صفاء للنشر والتوزيع – ط 1 – 2011 .

10-عبد المالك مرتاض :القصة الجزائرية المعاصرة – المؤسسة الوطنية للكتاب – 03 شارع زيغود يوسف – الجزائر – 1990 .

11-مرشد أحمد، البنية والدلالة = في رواية إبراهيم نصر الله – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ط 1 – 2010 .

12عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية – دار الكتاب العربي الجزائر – ديسمبر 1999 .

13-عبد القادر أبو شريفة – حسين لافي قزق – مدخل إلى تحليل النص الأدبي – دار الفكر – ط 4 – 2008 .

14-محمدعلي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ .

15-حسن سالم – هنري إسماعيل :الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث – دراسة في البنية السردية .

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ

ملخص **3**

مدخل: الشخصية الروائية

1-إشكالية مصطلح الشخصية.....16

2-مفهوم الشخصية الروائية.....17

2-1 لغة.....17

2-2 اصطلاحا.....18

-الفصل الأول : تجليات سيميولوجيا الشخصيات الفنية في الرواية

1-**مفهوم سيميولوجيا الشخصيات عند الروائيين والدارسين العرب والغرب.....21**

1-1عند علماء النفس والاجتماع.....21

1-2 عند النقاد العرب 23

1-3 عند النقاد الغرب.....24

2-أنواع الشخصيات الروائية.....25

2-1 الشخصية الرئيسية.....26

2-2 الشخصية الثانوية.....26

2-3 الشخصية الإشارية.....26

2-4 الشخصية الاستذكارية.....27

3-أبعاد الشخصيات وطرق تصورها.....27

3-1 البعد الجسمي.....28

3-2 البعد الاجتماعي.....28

3-3 البعد النفسي.....29

4-علاقة الشخصيات بالزمان والمكان.....29

4-1 بالمكان.....29

4-2 بالزمان.....30

5-أهمية الشخصية الروائية.....31

الفصل الثاني: وصف الشخصية الروائية

1-وصف الشخصية الروائية.....33

1-1 الوصف الداخلي.....33

1-2 الوصف الخارجي.....35

-خاتمة.....39

ملحق.....41

المصادر والمراجع 42

الفهرس